البناء اللغوي المُتخصّص في البحث اللّساني المعاصر (دراسة في البنية والمُحتوى عبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا)

Specialized Linguistic Construction in contemporary linguistic research: A case study of structure and content in Abdul Rahman Al - Haj Saleh

د . قاسم قادة

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي – تيسمسيلت – الجزائر

معهد الآداب واللغات – قسم اللغة العربية

Kada.gacem@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 17 /03 2018	تاريخ القبول: 2018/08/22	تاريخ النشر: 2018/11/17

مُلخّص البحث

يُبيّن هذا المقال ظاهرة البناء اللغوي المتخصّص في أبحاث اللساني الجزائري " عبد الرحمن الحاج صالح " التي سأتتبّعها في بعض كتاباته، وكيف أمكن لهذا المنحى أن كان من أسباب ارتقاء أعماله نتيجة توضيحه لكثير من قضايا علم اللسان التي خصّها بلغة علمية.

الكلمات الدالة: اللغة الخاصة – أبحاث – اللساني عبد الرحمن الحاج صالح – ارتقاء – قضايا علم اللسان –

Abstract

This article sheds light on the phenomenon ofspecialized linguistic construction in the research of the Algerian linguist "Abdul Rahman Haj Saleh,". More specifically, some of his writings will be analyzed along with an explanation of how his approach ~~could~~ has been one of the reasons for the rise of his works,which probably was the result of his clarification of many of the linguistic issues he had assigned in scientific language.

Key words

Special Language ; studies; Lashani Abdulrahman Al Haj Saleh ;promotion ; Issues of Tongue Science .

مقدّمة

كثيرة هي الكتابات العلمية في مجال علوم اللسان، إلاّ أنّ المتأمّل لرافد هذه الكتابات قد يخرج بتصوّر مفاده أنّ قوّة هذا المنجز مستمدّة كذلك من حسن التحكم في البناء اللّغوي لمثل هذه الأبحاث، الأمر الذي ينتج عنه تميّز كتابات عن أخرى .

إنّ المتتبّع لأعمال العالم عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – في حقل علم اللسان يقف على حقيقة مفادها أنّ أبحاثه بالإضافة إلى تمركزها في هذا المجال، ومعالجة قضاياه من جوانب مختلفة، فهو في بنائها وتحليلها اعتمد على آلية تتصل بتقنية انتقاء الوحدات اللغوية، ليضمن بذلك تداخلا منسجما بين المحتوى المعالج، والرافد اللّغوي الذي يحمله.

في بحثي هذا سأتتبّع البنية اللغوية في تركيب الجمل والفقرات المتضمنة في بعض أعمال الحاج صالح، وللبحث والتوسّع في هذه الجزئية جدير بي أن أطرح جملة من الأسئلة منها :

- ما مفهوم ظاهرة البناء اللغوي المتخصّص في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح ؟
- ما هي السمات العلمية للغة التخصّص في كتاباته ؟
- هل للغة التخصّص في أعمال الحاج صالح منحى واحداً أم متباينا تبعا لاختلاف المضامين المعالجة ؟
- كيف يمكن للقارئ المتخصّص أن يقف على ذلك ؟
- هل ظاهرة اعتماد عبد الرحمن الحاج صالح على لغة التخصّص هي نتيجة قراءات في المجال ؟ أم أمر ناتج عن عمق البحث ؟

للإحاطة بالموضوع وتفصيله أوردت هيكلته مسطرة على شكل مبحثين وفق النحو التالي: تناولت في المبحث الأوّل: اللغة المتخصّصة في الكتابات اللسانية، أما المبحث الثاني فقد خصّصته لتجليات لغة التخصص في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح، مُغذيا بين الحين والآخر هذه الجوانب النظرية بما وقفت عليه من نماذج في أعماله، مُتّبعاً في ذلك المنهج الوصفي .

المبحث الأوّل

اللغة المتخصّصة في الكتابات اللسانية

إذا سلّمنا بأنّ اللغة ترجمة للفكر،[1] وأنّ الفكر البشري مستويات، فاللغة المعبّرة عنه كذلك مستويات، منها ما هو سهل بسيط مباشر كلغة الصحافة والإدارة، ومنها ما هو مركب فيه من المجاز كلغة الأدب والشعر، ومنها ما هو علمي متخصّص كلغة العلوم والأبحاث المنجزة في مختلف الفروع، وهي التي يتناول الباحث فيها قضايا تجيب عن إشكالات مطروحة، ومن هذه العلوم علم اللسان" الذي يعني الدراسة العلمية، والموضوعية للسان البشري،" [2] ومن هذا المنطلق تأتي أهمية دراستها وتحليلها .

لقد تجلت في واقع البحث اللساني أسماء عديدة، عربية وغربية حيث أثرت بأبحاثها وكشفت عن الكثير من القضايا المتعلقة باللّغة، ومن هؤلاء العالم الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح.

أولا – 1 – أ عبد الرحمن الحاج صالح وعلم اللسان

يعتبر عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – أبو اللسانيات في الجزائر [3] بناء على ما أولاه من اهتمام لهذا العلم، ولعلّ تخصّصه العلمي الدقيق ساعده كثيرا في علم اللسان نتيجة التقارب الحاصل بين مركز الدماغ وإنتاج اللغة باعتبار أنّ من مباحث اللسانيات : اللغة وعلاقتها بالإنتاج والاستعمال .

إنّ التفاتة عبد الرحمن الحاج صالح إلى البحث في قضايا اللسانيات مكنه من توظيف منحاه العلمي، الأمر الذي نتج عنه توافق بين طبيعة المادة المبحوث فيها (اللسانيات) وتوجهاته العلمية.

2 – ب علمية البحث اللساني

من خلال استقراء عام لمواضيع وفحوى البحث في مجال اللسانيات يتبين لنا أنّ التنقيب فيها يدور حول اللغة من حيث علاقتها بكيانها كلغة منطوقة أو مكتوبة، ومن خلال ارتباطها بالفرد والمجتمع وطرائق تعلّمها وتحصيلها مع البحث في استعمالاتها المختلفة.

مثل هذه القضايا في الطرح والتناول تحتاج من الباحث فيها أن يتحرى المنهج العلمي؛" لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوج من المستقيم، [4] وهو ما نقف عليه في أبحاث عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – طرحا ومناقشة، حيث " تبدو فاعلية

العقل وقدرته على إدراك أوجه الشبه أو الاختلاف بين ما يلاحظه الباحث من الظواهر، فالعقل هو الذي يقوم بالربط بين الظواهر، وتحديد مسار العلاقات التي تحكمها . " [5]

كما مكنه اتباع المنهج العلمي من الوقوف على نتائج منها قوله: " منطق النحاة قبل ابن السراج لا يدين بشيء إلى منطق أرسطو، والوسائل العقلية التي لجأ إليها الخليل رياضية الجوهر، " [6] مثل هذه الاستنتاجات لها من التأثير في توجيه حلقة البحث في علوم اللغة، وهي تعكس تجلي عناصر العلمية في أبحاثه.

إنّ ما أورده عالمنا الحاج صالح في موضوع التقليد أثبت بذلك تصويبه لكثير من القضايا المطروحة وهو ما نقف عليه في قوله: " بأنه اتخاذ الإنسان لأقوال الغير كحقائق لا تقبل الجدال وعدم الإتيان بأي ابتكار، ونسي أنها مادامت قابلة للجدال فلن تكون إلا مجرد مفاهيم يجوز أن تصح كما يجوز أن لا تصح إذ هي نظرة قوم لا حقيقة مطلقة يجب الخضوع لها في كل الأحوال، ولكن الخطر كل الخطر أن يظهر مذهب في بلد ما فيستحسنه الإنسان العربي— وله الحق في ذلك –ثم يبقى متمسكا به على الصورة التي ظهر بها...، وهناك من بقي متعلقا بالثقافة المتحجرة تركة الخمسة قرون الأخيرة، فأهمل ثقافة العصور الأولى المتلألئة أو نظر إليها نظرة بعض المتأخرين اللغويين الغربيين ممن نقلت مقالاتهم إلى العربية وتجاوزهم البحث اللغوي الحديث." [7]

مثل هذا الطرح كفيل بتنبيه الباحثين إلى وجوب إعمال العقل في كثير من القضايا اللسانية، كما نجده يدعو إلى الاجتهاد نحو قوله : " أصل الأصول هو الاستقلال المطلق وعدم الخضوع لنظرة الغير والامتناع عن التمسك بعقيدة سابقة غير الأصول العقلية والعلمية المجمع على صحتها في كل زمان وفي كل مكان. " [8]

من السمات العلمية المتجلية في أبحاث عبد الرحمن الحاج صالح هو ما يقف عليه القارئ من تمحيص وغربلة لكثير من القضايا ذات الصلة بالحقل اللساني، نحو قوله :" إنّ سيبويه والخليل قد انفردا مع أكثر النحويين الأقدمين بنظرية اندثرت بعدهم وصارت بعد غزو المنطق اليوناني خاصة لا يتفطن إليها إلا الأفذاذ من النحاة مثل السهيلي والرضي والاستربادي، ومن أهم المبادئ التي بنيت عليها هذه النظرية نذكر تميّزهم الصارم في تحليلهم للّغة بين الجانب الوظيفي من جهة، وبين الإعلام والمخاطبة. " [9]

مثل هذه العناصر المتصلة بالبحث العلمي والمطروحة في أبحاث عبد الرحمن الحاج صالح هي بمثابة إثبات قاطع على نحوه وسلوكه العلمي في البحث اللساني.

المبحث الثاني

تجليات لغة التخصص في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح

إذا أردنا أن نعبّر بتعبير آخر عن مصطلح لغة التخصّص لا نكاد نجد له مُرادفا قريبا منه إلاّ مصطلح الأسلوب العلمي، [10] وهو ما ينتج عنه فعل التأقلم بين الفكرة المعالجة في المجال اللّساني والمبنى الذي يحمل المحتوى.

من خلال إطلالة عامة للغة الكُتّاب والباحثين قد يستقرّ رأي القارئ على رأي ما في حقّ خصائص ومميزات لغة هذا الكاتب نتيجة مواصفات تتكرّر معه من بحث لآخر، فتُثبت كسمة تميّز أسلوبه عن باقي أساليب الكتاب .

إنّ المتتبّع للغة التي جاءت بها أبحاث وكتابات عبد الرحمن الحاج صالح تستوقفه جملة من الملاحظات أهمها :

1. توظيف المصطلح

إنّ القارئ لقوله : " ولهذا ينبغي لمن يُحلل عناصر اللسان من دوال ومدلولات أن يفرق بين ما هو راجع إلى التأدية واختلاف كيفياتها بين الأفراد والمجتمعات والأقاليم، وبين ما هو خاص بالوضع لا خلاف فيه؛ لأنه شيء مجرد من أغراض الاستعمال لفظا كان أو معنى، " [11] فالمتأمل لفحوى هذه الفقرة تستوقفه المصطلحات التالية : اللسان – دوال – مدلولات – التأدية – الوضع – الاستعمال – نحو هذا التوظيف يجعل من لغة النص تمتاز بشيء من الخصوصية، باعتبار أنّ المصطلح يميّز الكتابات عن بعضها البعض .

ممّا يقف عليه القارئ في ثنايا كتابات الحاج صالح هو تركيزه على توظيف المصطلح، وهو ما وقفنا عليه في قوله: " إن الطفل العربي لا يعرف أن النطق بالحركة والتنوين في الكلمة المسكوت عليها هو شيء غريب في العربية، وذلك لأن الوقف من قبيل المشافهة، وهو حذف للإعراب والتنوين، فكأنه مسّ بالعربية التي تتمايز عن العامية بالإعراب والتنوين،" [12] فتوظيفه

للمصطلحات التالية: النطق- الحركة – التنوين – الكلمة – الوقف – المشافهة – الإعراب – العامية – يجعل من تركيبه ونسيجه اللّغوي يميل إلى التخصّص .

2. اعتماد لغة مباشرة

إنّ إيراد التعبير عن فكرة ما بلغة خالية من المجاز هو في الحقيقة محاولة من الكاتب إلى الوصول المباشر لفكر القارئ، وهو ما نحاه الحاج صالح في كثير من كتاباته نحو قوله: "... حتى لا تبقى العربية " لغة أدب وتحرير، بل أن تدخل البيوت وتنزل إلى الشارع والمصانع والحقول وغيرها، " [13] مثل هذا التعبير الذي نلتمس فيه توظيف لغة بسيطة ومباشرة، مكّن كاتبنا من تمرير فكرته وتوصيلها إلى القارئ؛ لأنّ الهدف المنتظر هو تبليغ حقيقة توسيع مجال استعمال اللغة العربية، لذا كان لزاما عليه من اعتماد لغة مباشرة .

كما أنّ المتأمل لنسيج الجملة الموالية يُمكنه الوقوف على توظيف الحاج صالح للغة مباشرة، وهو ما يتجلّى في شرحه وبيانه لمشروعه قائلا : " يهدف هذا المشروع إلى إنجاز بنك من المعلومات اللغوية على غرار ما أنجز من بنوك المعلومات الاقتصادية، والإدارية، والسياسية، وغيرها وما أنجز من ذلك في ميدان اللغة والمصطلحات العلمية، والتقنية باللغات الأجنبية، " [14] الأمر الذي يساعد القارئ على فهم المقصود.

3. اقتضاء الإيجاز

مثلما هو مُسلّم به، فإنّ الطرح العلمي للقضايا ومناقشتها يقتضي توظيف لغة فيها من الإيجاز الذي يعني البعد عن اللّفّ والدوران، وقد تستوقف القارئ لكتابات الحاج صالح مثل ذلك نحو قوله : " إن اللغة وضع واستعمال؛ أي نظام واستخدام لهذا النظام، فاللفظ والمعنى شيء في الوضع، وشيء آخر في الاستعمال، " [15] فالقارئ لهذا المقتبس يتأكد له ميل الحاج صالح إلى تبليغ الفكرة بأقل عدد ممكن من الكلمات .

مثل ذلك كثير في أبحاثه لا لشيء إلاّ لكون أنّ طبيعة البحث العلمي تقتضي ذلك، ومن الأمثلة على ذلك قوله : " مما يلاحظ من ضعف الملكة في اللغة العربية الذي يّتصف به الكثير من الأفراد، وقّلة إقبال الطلبة على أقسام اللغة العربية، " [16] فهو بهذا الاختصار يوصل الفكرة إلى القارئ .

4. الانسجام بين اللغة والمحتوى

إذا سلّمنا بأنّ أبحاث الحاج صالح تدور في فلك حقل اللسانيات، الأمر الذي فرض عليه استعمال لغة خاصة تتماشى وطبيعة المنحى، فهو حينما أراد أن يبّن حقيقة الضعف الذي تعيشه اللغة العربية عبّر عن هذه الفكرة بما يناسبها قائلا : " إنّ الابتعاد بالعربية عن الميادين النابضة بالحياة ألا وهو التخاطب اليومي، " [17] الأمر الذي نتج عنه توافق بين محتوى الفكرة، واللغة المعبّرة عنها.

إنّ من أهمّ ما يتميّز به البحث في الحقل اللساني هو امتداد حدوده، واتّساع فضائه، ولعلّ المتتبّع لأستاذنا الحاج صالح في انتقاله من مجال بحثي إلى آخر نجده يحسن انتقاء اللغة المستعملة في تعبيره عن فكرتها، وهو ما يتأكد للقارئ في قوله: " إنّ النظر في تطوير تدريس اللغة لا ينفصل عن النظر في مشكلات تطوير اللغة العربية عامة، ثمّ هذا أيضا لا ينفصل عن النظر في كيفية استعمال الناس للعربية في الجامعة والحياة اليومية، ومدى مشاركة العاميات واللغات الأجنبية إيّاها في مختلف المستويات والبيئات كما لا ينفصل كل ذلك عن البحث في المحتوى اللغوي، أي في المادة اللغوية التي تلقن في المدارس للأطفال، " [18] وبهذا التوافق بين المحتوى واللغة يجد القارئ نفسه أمام انسجام بيّن ينعكس إيجابا عليه، فيحدث بذلك التجاوب بين القارئ والكاتب .

مثل هذه الخاصية في أساليب ولغة الكتاب لها مرجعيتها التي تحدّدها، وقد تعود إلى تركيبة الباحث اللّسانية التي تُميّزه عن غيره، كما تتحكم فيها قراءاته وتنوّع مشاربها، ومن هذه المسلمة، فإنّ لغة التخصّص عند عبد الرحمن الحاج صالح يمكن استجلاء خاصيتها في مستويين :

أوّلا – على مستوى المفردة والوحدة

المتتبّع للوحدات المشكلة للجمل الواردة في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح يستخلص حكما مفاده ارتباط البنيات بالغرض المعبّر عنه، ولذلك الأثر البالغ في بناء وحدات ومُفردات ملائمة تتماشى وطبيعة الموضوع .

من هذا المنطلق يتّضح لنا أنّه كلّما تحكّم الكاتب في اختيار البنيات المناسبة كان أقرب إلى تشكيل قاموس مفرداتي خاص به، وبذلك تتميّز كتاباته عن غيره.

إنّ أبرز خاصية تستوقف القارئ الباحث في لغة عبد الرحمن الحاج صالح تلك التي تتعلّق بانتقاء وحدات وبنيات الجمل، والتي من خصائصها ما يلي :

أ – دالة :

إذا سلّمنا بأنّ لغة الحاج صالح منتقاة، فهذا يعني أنّ وحداتها وظيفية ودالة غير مُقحمة الأمر الذي يترتب عليه أهمية كلّ وحدة ضمن مجموع الجملة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قوله: " لابد أن نحتاط كل الاحتياط عند رجوعنا إلى الكتب الأدبية، وكذلك كتب الطبقات؛ لأن الكثير مما ترويه هذه الكتب من أخبار هو غير موثوق بصحته؛ لأنهم يتقبلون غالبا كل شيء طريف مستطرف، ولو كان على حساب الحقيقة. " [19]

مثل هذا الحكم من عالمنا، ورسوخه في أذهاننا هو نتيجة اعتماده في لغته على جملة من القضايا منها دلالة الوحدات الموظفة في الجملة.

إنّ وقوفه كمصوّب ومُصحّح لكثير من القضايا التي ينتابها اللبس والخطأ في الحقل اللساني بما في ذلك التعليمي ليس بالأمر الهيّن، مثل هذه القضايا الحساسة تحتاج من صاحبها لغة مُتضمنة لوحدات مصفوفة ومُعبّرة لا مجال فيها للحشو، فهو حينما عبّر عن كيفية بناء الملكة اللغوية وقال: " إنّ الصعوبة في تحصيل الملَكة اللغوية لا تتركز فقط في صعوبة تعلم القواعد النحوية بل أيضا في عدم استجابة المادة اللغوية التي يجدها المتعلم في نصوص الدرس اللغوي وغيره لما يتطلبه التعليم الناجع المفيد، " [20] يكون بذلك قد بلّغ هذه الفكرة بانتقائه لجملة من الوحدات الدّالة نحو: – الصعوبة – تحصيل– الملَكة اللغوية– تعلم ... أي : التي تخدم الفكرة بعينها، وتوضّح المقصود.

ب – منسجمة :

إنّ التعامل النطقي مع لغة الحاج صالح لا يكلّف عناء نتيجة توظيفه لوحدات تمتاز حروفها بالانسجام وعدم التنافر فيما بينها، وهو الأمر الذي يمكن القارئ من الاسترسال أثناء قراءتها، فالملاحظ للكلمات المتضمنة في الفقرة التالية يمكن له أن يلمح ذلك : " إن أخطر الأخطاء بالنسبة لبقاء اللغة على كيانها الذاتي، هو ما يصيب نظام اللغة النحوي الصرفي؛ لأن كُنه اللغة وجوهرها الذي تتميز به أساسا عن اللغات الأخرى هو هذا النظام بالذات، " [21] وهو بهذا

المنحى في انتقاء الكلمات ذات الانسجام فيما بينها وبين حروفها وبينها وبين حواليها من الكلمات يكون بذلك قد ميّز لغته بهذا الطابع الذي بدوره يؤثر في ارتياح القارئ لنصوصه .

مثل هذا الانسجام القائم بين الحروف والوحدات تمثله الكثير من نماذج أوردها العلامة الراحل الحاج صالح في كتاباته، ومنها قوله: " لولا أن العربية لغة الإسلام، ولولا أنها تحمل من المفاهيم الحضارية والدينية السابقة الوجود، والكثير من المفاهيم العلمية التراثية التي كانت أساسا لانطلاق الحضارة الغربية، لاندثرت منذ زمان، أو انزوت إلى لغة لا كتابة لها، ولا تراث، واختفت في هذه اللهجات التي تفرّعت عنها، " [22] وبهذا المظهر الحاصل في بناء المفردة، ومدى ارتباطها بغيرها في ثنايا نصوصه يكون بذلك قد طبع لغته بطابع خاص.

ج – متنوعة :

إن الذي أقصده من التنويع في الوحدات اللغوية المشكلة لنصوص الحاج صالح هو التنويع في استعمال اللغة العلمية، حيث نراه بين الحين والآخر يميل إلى توظيف المصطلح باللغة الأجنبية، ومثل هذا كثير في كتاباته نحو قوله : " الظواهر الانفرادية أي الخاصة بالمفردات (l'execologique) [23] ويكون بهذا التعقيب المصطلحي الأجنبي قد ضبط علم المفردات، أو المعجم بهذه التسمية الأجنبية .

مثل هذا التوظيف للّغة الأجنبية في كتابات الحاج صالح يأتي به كلّما توقف عند مصطلح ما، ولعلّ تعقيبه عليه بمصطلح أجنبي هو من باب إضفاء طابع العلمية، ومن الأمثلة على ذلك قوله: " الصامت لا يمكن أن ينطق به إلا مع المصوت وسموا المجموعة المتكونة من الصامت والمصوت – sylable – [24] ولهذا المنحى في كتاباته تبرير يمكن أن نُفنّد به ذلك، وهو إتقانه للغات الأجنبية، وحرصه على التقريب بين المصطلحات في اللغات.

هذه بعض مميزات ما لاحظناه كخصائص تمتاز بها لغة الحاج صالح على مستوى المفردة.

ثانيا – على مستوى البناء والتركيب

مما ينبغي أن نُنبّه القارئ إليه أن عالمنا الحاج صالح لا يخالف الكثير من العلماء في أنّ الملكة اللغوية لا تعني اكتساب الألفاظ ومعرفة دلالتها، بل الملكة اللغوية في نظره هي " مهارة التركيب بحكايته لما يسمعه من الكلم والجمل نفسها بل من حكاية العمليات المحدثة لها أي اكتساب

الأنماط والمثل لا ذوات الألفاظ، وهذا قد لاحظه علماؤنا، فقد قال ابن جني عن النحو : انه انتحاء سمت كلام العرب ، " [25] الأمر الذي يسهل على مكتسبها بناء جمل وتراكيب وفق مستواها.

مثل هذا الحكم يدفعنا إلى المطالعة، وحفظ مأثور القول؛ لأن فيه تجتمع البنيات اللغوية وتتآلف فيما بينها، وبهذا عُدّ المستوى النحوي من أهم المستويات اللغوية وأخطرها؛ لأن فيه تجمع المفردات ومنه يتغير التعبير، وفيه تنقل المعاني إلى دلالات، ومنه يبدأ الأسلوب، وقد اصطلح عليه القدماء بـ (النحو والعربية والإعراب). [26]

من خلال تتبّعي لعيّنة من التراكيب[27] الجملية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح تبيّن لي أنّها ساهمت كثيراً في تمييز تركيب أسلوبه العلمي في تأليف مفردات جمله باعتبار الجملة فعل وفاعل (كقام زيدُ) ومبتدأ وخبر (كزيد قائم)، [28] ولبيان ذلك تتبعت بعض الأمثلة في كتاباته قصد إثبات أثر التركيب والبناء في ضبط الأسلوب العلمي، ومن ذلك قوله : " فإن كنا نلاحظ أن النمو العلمي والتكنولوجي يقترن دائما بنمو لغوي، بل بفيضان لغوي عظيم، فإننا نعتقد أيضا أن هذا الاقتران لا يتم إلا بشعور أصحاب اللغة المعنية بأهمية اللغة لا كوسيلة تعبير واتصال فقط، بل أداة لابد منها لتحليل الواقع، وبذل جهدهم بالتالي في تنميتها في نفس الوقت الذي بذلوا فيه جهدهم لتنمية بلادهم اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ". [29]

إنّ المتأمل لفحوى هذا القول يستخلص منه قناعة صاحبه بأنّ التطور اللغوي مرهون بالازدهار الصناعي والإنتاج الاقتصادي. وهو في تناوله لهذه الفكرة عمد إلى ترتيب بسط فيه المسلّمة المشدودة بالملاحظة، ثم عرض إلى إيمان أصحاب اللغة بأهميتها ليس كوسيلة اتصال[30] فحسب، ليصل في خاتمة قوله إلى النتائج المترتبة على ذلك.

مثل هذه المرحلية تُمكن القارئ من الإحاطة بأفكار الحاج صالح، وفهم مكنونها نتيجة انتظامها وفق تركيب منتظم.

خاتمة

لعلّ من الأحكام التي نُعت بها كبار الكتاب والباحثين والعلماء، وخاصة فيما يتعلّق بتصنيف كتاباتهم وأساليبهم التي ترتكز أساسا على ما خلّفه العلماء من إنتاج في حقل تخصّصهم،

والحرص على مواصلة ترقيتها من جوانب أخرى يقتضيها البحث، الشيء الذي ينتج عنه ترقية واستمرارية التنقيب .

في نهاية بحثنا هذا نكون قد توصلنا إلى رصد أهمّ الخصائص التي تمتاز بها لغة عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – وذلك من خلال عيّنة من أقواله التي تتبعناها بغية إجلاء لغة التخصص في كتاباته مُركزا على مستوى المفردة والتركيب .

نتائج البحث :

إنّ تناولي لهذا البحث، ووصولي لهذه النتائج جاء من منطلق الإشكالية المطروحة، وعلى ضوء ذلك تمّ تبيان أهمّ الخصائص المميزة للغة عبد الرحمن الحاج صالح – رحمه الله – على مستوى الإفراد والتركب.

1.على مستوى المفردة: ولعلّ من سمات ذلك : توفيقه بين المحتوى المعالج، واللغة المعتمدة والتي تتجلى في توظيفه للمصطلح واعتماده على لغة مباشرة، واهتمامه بالإيجاز، ولعلّ من خصائص ذلك على مستوى البنية ما يلي : دالة – منسجمة – متنوعة.

2.على مستوى البناء والتركيب : وهي في عمومها تسير وفق تركيب وترتيب تتحكم فيه الفكرة المطروقة.

هوامش

1. وهي التي ترتبط بمرحلة ما قبل النشاط العقلي، حيث تتجلّى في النموّ الكلامي للطفل، كما تؤكد هذه العلاقة مرحلة ما قبل اللغة التي تتحكم في نموّ تفكيره . " (– ينظر : جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، عالم المعرفة يناير 1978م العدد 145،المجلس الوطني للثقافة والفنون الكويت، ص148.
2. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999م، ص14.
3. ولد في مدينة وهران أكبر ولايات الغرب سنة 1927م (ينظر :عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر الجزائر، 2007 م، ورقة الغلاف .)

تقدم إلى الكّتاب كما يتقدم سائر طلاب العلم لحفظ القرآن الكريم، وتعلم في أحضان جمعية علماء المسلمين الجزائريين، (ينظر :التواتي بن التواتي، المدارس النحوية، دار الوعي، 2008 م، ص140 .)

بداية مشواره الدراسي كان في مصر، وبعدها انتقل إلى بوردو وباريس، تحصل على التبريز من باريس ودكتوراه الدولة من جامعة السوربون في باريس، نزل أستاذا بجامعة الرباط سنة؛ 1961م إلى سنة 1962م وبجامعة الجزائر بعد ذلك. (– ينظر:عبد الرحمان الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ورقة الغلاف .)

4 أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي ط 2 سنة 1987م، ص 08.

5 عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان البشري، العدد الأول، ص22.

6 عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد العاشر، ديسمبر 2009م، ص25.

7 عبد الرحمن الحاج صالح، البحث اللغوي وأصالة الفكر العربي، " الثقافة"، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، العدد رقم 26، مايو 1975 م، ص 16.

8 عبد الرحمن الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العلمي العربي، المجمع اللغوي للغة العربية، الجزائر، العدد الرابع، ديسمبر2006م، ص09.

9 عبد الرحمن الحاج صالح، الجملة في كتاب سيبويه، المبرز مجلة دورية أكاديمية تصدر عن المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية ، العدد الثاني، جويلية ديسمبر 1993م، ص08.

10 ومن هذا المنطلق المسلم به في لغة البحث اللساني، فإنّ المتفحص للغته يقف على تضمنها لخصائص الأسلوب العلمي والتي يمكن إجمالها في العناصر التالية : – المساواة في التعبير بين المعنى واللفظ، فلا إيجاز ولا تطويل ولا تكرار . – المباشرة : فالمعاني تؤديها الألفاظ بشكل مباشر، ولا مجال للمجازات والصور البيانية، إلا في القليل النادر حيث يحتاج الأمر إلى الإيضاح . – عدم الاهتمام بالموسيقى اللفظية – حسن العرض والتسلسل المنطقي للمعلومات. –الابتعاد عن الزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية والمهارات الإنشائية . – البعد عن العواطف الذاتية.– دقة الألفاظ وسهولتها، وبعدها عن التكلف والتقعر والإغراب –. وضوح الأفكار ودقة المعلومات. – استخدام الإحصائيات والأرقام والمصطلحات العلمية . (رابط الموضوع)
http://www.alukah.net/literature_language/0/6373/#ixzz4pBbbPHv0

11 عبد الرحمن الحاج صالح، أثر اللسانيات في النهوض بمدرسي اللغة العربية، ص39 .

12 عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية بين المشافهة والتحرير، فيلاديلفيا الثقافية، منشورات جامعة فيلاديلفيا، المملكة الأردنية الهاشمية، 2010م، العدد السادس، ص77 .

13 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 1/ 162 .

14 عبد الرحمن الحاج صالح،" مشروع الذخيرة اللغوية العربية"، اللسان العربي، جامعة الدول العربية، العدد 31، 1988 م، ص26 .

15 عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موفم للنشر، 2007 م، ص29 .

16 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، طبعة 2007 م، 1 / 159 .

17 المرجع نفسه، 1/ 161.

18 المرجع نفسه، 1/ 159.

19 عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد الرابع، ذو القعدة 1426هـ، ديسمبر 2006م. ص24.

20 عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 11، جمادى الثاني/رجب 1431هـ، جوان 2010م. ص13.

21 عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 12، محرم 1432هـ، ديسمبر 2010م. ص13.

22 عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد 13، رجب 1432هـ، جوان 2011م. ص9.

23 عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان البشري، العدد الأول، ص30.

24 المرجع نفسه، ص44.

25 ينظر : عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات العدد الرابع 1973م - 1974م، ص 56 –57

26 ينظر : مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، عالم الكتب الحديث، 2012م أربد، ص90 –91.

27 " التركيب هو أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله . " (– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في البلاغة وعلم المعاني بعناية ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية صيدا بيروت، الطبعة الأولى2000م، ص127.)

28 ينظر: ابن هشام، المغني، تحقيق وتعليق مازن المبارك وعلي حمد الله، دار الفكر، لبنان، طبعة 2005م، ص357 .

29 عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م. 1/382.

30 يحدث التواصل؛ لأنّ المتكلّم يرسل رسالة باستخدام القواعد اللّغوية نفسها التي يستعملها المستمع حتى يتمكن من فهمها (– ينظر : ميشال زكريا، الألسنية " علم اللغة الحديث " ، المؤسسة الاجتماعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت1984م، ص79– 83 .